بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.(١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾.(٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.(٣)

فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

وبعد:

فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم، وأفنيت فيه الأعمار، وكدَّ فيه أصحاب القرائح والحِجى عقولهم هو كتاب الله تعالى، إذ فيه العلم الذي تعقد عليه الخناصر، وتفنى في تدوينه الأقلام والمحابر.

---

(١) سورة آل عمران ١٠٢

(٢) سورة النساء ١

(٣) سورة الأحزاب ٧٠-٧١

«والناس في العلم طبقات، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به. فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه:نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خيرٌ إلا بعونه.

فإن من أدرك علم كتابه نصاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه: فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِيب، ونورت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة»[1].

وإن من أكبر نعم الله على هذه الأمة أن أرسل إليها أشرف أنبيائه ورسله محمداً ﷺ، وأنزل عليها أفضل كتبه القرآن الكريم.

ولقد أودع الله سبحانه وتعالى في هذا القرآن العظيم جميع ما تحتاج إليه هذه الأمة في عقائدها وعباداتها، وفي أخلاقها ومعاملاتها، وفي جميع شؤون حياتها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾.[2]

وقد فصّل الله فيه الحقوق والواجبات، ورتّب فيه العلاقات والمعاملات، وبين فيه الحدود والأحكام، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.[3]

ثم إن علم التفسير من أقسام العلوم التي احتوى عليها القرآن لإصلاح البشر، وإنقاذ الأمم.والمفسرون هم رواد هذا العلم ورجاله الذين يقوم فيهم في بيان الحق ونشره.

---

(١) الرسالة للشافعي ١٩.

(٢) سورة الإسراء ٩.

(٣) سورة النحل ٨٩.

والتفسير يكون تارة في طابع دراسة أحكام القرآن، وتارة في بيان إعجاز القرآن، وطوراً في تفسير معاني القرآن إلى غير ذلك من الدراسات المختلفة التي كانت تدور حول القرآن.

ويعتبر القرن الخامس والسادس الهجري من أخصب القرون وأكثرها نشاطاً في مجال التفسير.

وقد توالى التأليف في هذا النوع من التفسير-آيات الأحكام-منذ ذلك العصر- إلى وقتنا الحاضر، مستنبطين ما أمكن من الفوائد والأحكام والحكم، فإنه ما من آية من الآيات إلا وتشتمل على العديد من ذلك، سواء ظهر لنا ذلك أو لم يظهر.

وبتوفيق من الله سبحانه وقع اختياري على دراسة كتاب أحكام القرآن للقاضي ابن العربي، لما لهذا العلم من الفوائد الجمة، والعلوم النافعة.

وقد سبقت بتسجيله من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة فصلت، ومن أول سورة التغابن إلى آخر القرآن في ست رسائل علمية، وهي:

١/ رسالة الأخ/ محمد سيدي عبد القادر: (من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء).

٢/ رسالة الأخ/ آدم عثمان علي: (من أول سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة).

وهما رسالتا (دكتوراه) سجلتا في قسم التفسير في هذه الجامعة المباركة، وقد سرت على منوال الأخوين، وارتسمت خطتهما بحذافيرها.

٣/ رسالة الأخ/ سالم المدني: (من أول سورة يونس إلى آخر سورة الكهف)، وهي رسالة (ماجستير) سجلت في جامعة الإيمان باليمن.

٤/ رسالة الأخت/ عواطف أمين: (من أول سورة مريم إلى آخر سورة العنكبوت)، وهي أيضاً رسالة (ماجستير) سجلت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٥ / رسالة الأخ/ محمد إمبالو فال: (من أول سورة الروم إلى آخر سورة فصلت)، وهي أيضاً رسالة ماجستير في هذه الجامعة المباركة.

٦/ رسالة الأخ/ صالح بن محمد الحربي: (من أول سورة التغابن إلى آخر القرآن)، وهي أيضاً رسالة ماجستير في هذه الجامعة المباركة.

وعلى هذا صار موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن: **(ترجيحات القاضي أبي بكر بن العربي في كتابه : أحكام القرآن ، عرضاً ودراسة ، من أول سورة الشورى إلى سورة المنافقون)**، بحيث تكون هذه الرسالة إكمالاً لما سبقني به الأخوة الزملاء، والله الموفق إلى كل خير.

أسباب اختيار الموضوع.

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

١ -أهمية هذا الأثر الأندلسي الذي يعد من عيون المؤلفات التي صنفها أعلام المالكية في كتب التفسير عامة، وكتب أحكام القرآن خاصة، وتتجلى تلك المكانة والقيمة فيما يلي:

أ-أنه الوثيقة الوحيدة-إلى حد الآن-التي تعطينا صورة واضحة عن ابن العربي مفسراً، فهو وإن ألف "أنوار الفجر في التفسير"في اثنين وتسعين مجلداً -على ما يقوله من اطلّع على فهارس ذكرته -إلا أنه ما يزال مفقوداً.

بكونه من أهم الكتب التي تمُدُّ كثيراً من مسائل الفقه عامة، والمالكي خاصة بالأدلة من الكتاب والسنة.

ج-جودة عرض مؤلفه فيه؛ حيث يذكر الآية مقسماً الأحكام فيها إلى مسائل، عارضاً الأقوال في تلك المسائل باختصار -في الغالب -مع بيان ما يراه راجحاً حسب دليله في ذلك، غير متوسع في التفريعات الفقهية التي لا يشهد لها لفظ الآية في موضوع المسألة.

٢-مكانة المؤلف أبي بكر بن العربي الذي كان من ألمع رجال المذهب المالكي بالأندلس، وقد اكتمل نبوغه بعد رحلته المشرقية، التي قام بها في سن مبكرة، واتصل فيها بأشهر العلماء المعاصرين له، واحتك بهم احتكاكاً علمياً، واستفاد منهم، وكانوا يمثلون مختلف المذاهب الإسلامية : الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنبلية.

٣-غزارة الفوائد التي اشتمل عليها من فنون مختلفة، كالحديث والفقه واللغة والأصول.

٤ - حسن الترتيب وبراعة التقسيم.

٥-دقة وعمق في الشرح والبيان والتفصيل للمسائل.

٦-اشتماله على الكثير من الأحكام التي استنبطها مؤلفه.

٧-أنه ينمّي روح النقد والترجيح عند الطالب؛ لإطلاعه من خلاله على أقوال الأئمة، وأسباب اختلافهم، والأوجه التي سلكها المحققون في المرجحات لبيان الراجح منها.

٨-أن هذا اللون من الدراسة يتيح للباحث ومن ثم القارئ الإطلاع على أسباب الخطأ عند من كانت أقوالهم خاطئة أو مرجوحة من المفسرين وغيرهم ممن تكلموا في التفسير أو ما يتصل به من علوم مساعدة.

٩- أن دراسة الترجيحات تحيل الباحث إلى كتب المفسرين والعلوم ذات الصلة لمعرفة الراجح، مما يعطي للطالب مجالا للتوسع في مجال تخصصه وما يتصل به ويخدمه من علوم، إلى غير ذلك من الأسباب التي لو لم يكن منها إلا دراسة الطالب لهذا الكتاب بتأمل لكفى، فكيف والفوائد المرجوة منه أكثر من ذلك بكثير؟.

١٠-إلى جانب هذا كله كان من أعظم الدوافع لي على اختيار الموضوع، هو المحاولة الجادة في الإسهام في خدمة كتاب الله تعالى، والقيام ببعض الواجب نحو هذا الكتاب الكريم، وأن أضرب بسهم في خدمة التفسير، وخدمة كتاب الله تعالى، نسأل الله العون والسداد والتوفيق.

وقد سلكت في كتابة هذا الموضوع الخطة التالية:

خطة البحث

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وبابين، وخاتمة.

أولاً : المقدمة

وتشتمل على ما يلي:

١-أسباب اختيار الموضوع.

٢-خطتي في كتابة البحث.

٣-منهجي في البحث.

ثانياً : صلب البحث

ويشتمل على بابين:

الباب الأول:

ترجمة موجزة للإمام ابن العربي، مع دراسة منهجه في الترجيح، ومصادره، وذكر من أفادوا منه. وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

ترجمة موجزة عنه. وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: حياته العلمية ورحلاته.

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلاميذه.

المبحث السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: مذهبه العقدي والفقهي.

المبحث الثامن: مؤلفاته.

الفصل الثاني:

دراسة منهجه في الترجيح. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الترجيح.

المبحث الثاني: ألفاظ الترجيح وأساليبه عند ابن العربي.

المبحث الثالث: قواعد الترجيح التي طبقها في ترجيحاته، وذكر نماذج لذلك.

الفصل الثالث:

مصادر ابن العربي، والذين أفادوا منه وتأثروا به. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادره.

المبحث الثاني: الذين أفادوا منه وتأثروا به.

الباب الثاني:

وهو صلب البحث، ويشتمل على ترجيحات ابن العربي، من أول سورة الشورى إلى سورة المنافقون.

ويتضمن ما يلي:

١) ترجيحاته في سورة الشورى، وعددها: ٦

٢) ترجيحاته في سورة الزخرف، وعددها: ٦

٣) ترجيحاته في سورة الدخان، وعددها: ٣

٤) ترجيحاته في سورة الجاثية، وعددها: ٣

٥) ترجيحاته في سورة الأحقاف، وعددها: ١

٦) ترجيحاته في سورة محمد، وعددها: ٩

٧) ترجيحاته في سورة الفتح، وعددها: ٤

٨) ترجيحاته في سورة الحجرات وعددها: ٨

٩) ترجيحاته في سورة ق، وعددها: ١

١٠) ترجيحاته في سورة الذاريات، وعددها: ٣

١١) ترجيحاته في سورة الطور، وعددها: ٣

١٢) ترجيحاته في سورة النجم، وعددها: ١

١٣) ترجيحاته في سورة الواقعة، وعددها: ٣

١٤) ترجيحاته في سورة الحديد، وعددها: ٢

١٥) ترجيحاته في سورة المجادلة، وعددها: ٢٥

١٦) ترجيحاته في سورة الحشر، وعددها: ١٢

١٧) ترجيحاته في سورة الممتحنة، وعددها: ٦

١٨) ترجيحاته في سورة الصف، وعددها: ٢

١٩) ترجيحاته في سورة الجمعة، وعددها: ٨

٢٠) ترجيحاته في سورة المنافقون، وعددها: ٢

الخاتمة:

وفيها ذكرت أهم نتائج البحث، والصعوبات التي واجهتها فيه، والتوصيات التي أطرحها للباحثين في مثل هذا الموضوع أو ما يشابهه، والله أسأل أن يوفقني لما فيه الخير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

*** وفي آخر البحث قمت بتذييله بفهارس فنية، تمثلت فيما يلي:**

١-فهرس الآيات.

٢-فهرس الأحاديث.

٣-فهرس الآثار.

٤-فهرس الأعلام.

٥-فهرس الأماكن والبلدان.

٦-فهرس الكلمات الغريبة.

٧-فهرس الأشعار.

٨-فهرس المصادر والمراجع.

٩-فهرس الموضوعات.

منهج البحث

سأسلك لدراسة هذا الموضوع منهجاً أبين ّ معالمه في ما يلي:

١- أعرض الأقوال في المسألة حسبما يذكرها الإمام ابن العربي بما في ذلك القول الراجح عنده.

٢- أعرض المسائل مرتبة حسب ترتيب المصحف.

٣- أنص على منشأ الخلاف، وأشير إلى ثمرة الخلاف إن كانت هناك ثمرة لخلافهم.

٤- أعقب بالتعليق على الأقوال، وأناقشها بما فيها القول المختار عند ابن العربي.

٥- إن كان ترجيحه مجانباً للصواب -فيما يظهر لي بعد الدراسة والموازنة- أبين الراجح بدليله.

٦- ألخص حاصل كل مسألة عند نهاية العرض والمناقشة، مفصحاً عما يظهر لي راجحاً، موافقاً له أو مخالفاً، مع بيان وجه الرجحان.

٧- أقوم بتوثيق الأقوال إن كانت معزّ ة؛ وذلك بذكر من أخرجها والإحالة إليه في مؤلفه.

٨- أكتب الآية التي هي محل الدراسة وأضع رقمها في الهامش.

٩- أعزو الآيات إلى سورها.

١٠- أخرج الأحاديث الواردة في البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مصادر الحديث المعتبرة، مع بيان درجته مستنيرا بأقوال أهل الاختصاص.

١١- أقوم بشرح الكلمات الغريبة، ونسبة الشواهد الشعرية إلى قائليها، وتوثيقها من دواوين الشعر أو غيرها من مصادر اللغة العربية.

١٢- أقوم بتعريف الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث، ما عدا الخلفاء الأربعة، والأئمة الأربعة؛ وذلك لشهرتهم، عند أول ذكر للعلم.

١٣- أضبط ما احتاج إلى ضبط، وألتزم بعلامات الترقيم.

١٤- أذيل البحث بالفهارس المذكورة في الخطة إن شاء الله تعالى.

شكر وتقدير

وعملاً بقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]، وقوله ﷺ في الحديث: (**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**).[2]

فإنني أشكر الله -جل وعلا- على نعمه الظاهرة والباطنة؛ ومن أجلها نعمة الإسلام، وأشكره -سبحانه- على ما وفقني فيه من إعداد هذه الرسالة، كما أسأله تعالى المزيد من التوفيق، والإخلاص في القول والعمل.

ثم أثنّي بجزيل الشكر إلى القائمين على هذه الجامعة المباركة والصرح العلمي الرائع، لإتاحتهم لي فرصة الدراسة فيها، وعلى رأسهم معالي مديرها السابق: الشيخ الدكتور/ **صالح بن عبد الله العبود**، ومديرها الحالي الأستاذ الدكتور/ **محمد بن علي بن فراج العقلا**.

كما أتقدم بالشكر إلى عميد كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية الدكتور/ **محمد بن عبد العزيز الفالح**، على جهوده البارزة في سبيل إعداد هذه الرسالة.

وأتقدم بخالص الشكر أيضاً إلى الأساتذة الكرام في قسم التفسير جزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء، والذين كان لنا شرف الدراسة على أيديهم، وهم:

فضيلة الشيخ الدكتور/ **حكمت بن بشير ياسين**، والشيخ الدكتور/ **عبد الله بن الشيخ محمد الأمين**، والشيخ الدكتور/ **عماد بن زهير حافظ**، وفضيلة رئيس قسم التفسير السابق،

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٧.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، برقم١٩٥٤، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٩١١)، وفي صحيح الجامع الصغير (٥/ ٣٦٩)

فضيلة الشيخ الدكتور/ **محمد بن بكر عابد**، ورئيس قسم التفسير الحالي الدكتور/ **صالح كاتب**، حفظهم الله جميعاً ومتعنا بعلمهم.

كما أخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور/ **ملفي بن ناعم الصاعدي**، والذي أشرف على هذه الرسالة، وللحق فلقد كان خير معين ومؤازر-بعد الله تعالى-حيث أعطاني الكثير من الوقت والجهد، ولم يبخل علي بشيء من ذلك، وكانت كلماته في لقاءي الأول به خير معين لي على الجد والمثابرة، ولا أنسى جهوده الموفقة، ورحابة صدره، وتوجيهاته السديدة، والتي كانت تنير لي الطريق، فجزاه الله عني خير الجزاء، وشكر سعيه.

وأخيراً أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز هذه الرسالة، وأخص منهم والديَّ الكريمين، وزوجتي المخلصة، حيث كان لهم قصب السبق في التشجيع وشد الأزر وتقوية العزيمة، وكذلك الإخوة الأفاضل والأصدقاء المباركين، والذين سهروا معي في أوقات راحتهم، فلم يبخلوا عليّ بمشورة سديدة أو نصيحة مفيدة، فأجزل الله ثوابهم وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.